سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الْأَفْهَارِ فِي فِقْهِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ 67

الْعِظَةُ

فِي التَّرْبِيَةِ بِالْمَوْعِظَةِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخَةِ الْفَقِيهَةِ
أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْدَرِ الْأَثَرِيَّةِ

حَفِظَهَا اللَّهُ

سلسلة تنابيع الأفهام في فقه الكتاب والسنة والآثار
67
الموعظة
في التربية بالموعظة

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤

مكتبة
أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الْأَنْهَارِ فِي فِقْهِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالآثَارِ 67

الْعِظَةُ

فِي التَّرْبِيَةِ بِالْمَوْعِظَةِ

تَأْلِيفُ
الشَّيْخَةِ الْفَقِيهَةِ
أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْدَرِ الْأَثَرِيَّةِ

حَفِظَهَا اللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ
الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، أَظْهَرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقَ النُّطْفَةَ عَلَقَةً، ثُمَّ خَلَقَ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، ثُمَّ خَلَقَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا، ثُمَّ كَسَا الْعِظَامَ لَحْمًا حَوْلَهَا كَالثَّوْبِ لِلَّابِسِينَ، ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرُ؛ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ...

فَمَسْؤُولِيَّاتُ الْمُرَبِّينَ كَثِيرَةٌ، فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ، سَوَاءٌ كَانَتْ تَرْبِيَةً إِيمَانِيَّةً، أَوْ أَخْلَاقِيَّةً، أَوْ عَقْلِيَّةً، أَوْ جِسْمِيَّةً، أَوْ نَفْسِيَّةً، أَوِ اجْتِمَاعِيَّةً، وَلَا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ الْمَسْؤُولِيَّاتِ مِنْ أَضْخَمِ الْمَسْؤُولِيَّاتِ فِي مَجَالِ التَّرْبِيَةِ وَإِعْدَادِ الْوَلَدِ؛ وَكَمْ يَكُونُ الْآبَاءُ فِي سَعَادَةٍ حِينَ يَحْصُدُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ثَمَرَاتِ تَرْبِيَتِهِمُ الصَّالِحَةِ... وَلَكِنْ كَيْفَ نَغْرِسُ فِي أَطْفَالِنَا تِلْكَ التَّرْبِيَةَ بِجَوَانِبِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ؟، مَا الْوَسَائِلُ الَّتِي تُعِينُنَا عَلَىٰ تَعْمِيقِهَا فِي نُفُوسِهِمْ؟، لِذَلِكَ: كَانَ هَذَا الْإِعْدَادَ الْمُتَوَاضِعَ لِوَسِيلَةِ التَّرْبِيَةِ بِالْمَوْعِظَةِ الْمُؤَثِّرَةِ الْمُجْدِيَةِ فِي تَرْبِيَةِ الْأَطْفَالِ وَغَيْرِهِمْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ يَتَيَسَّرَ عَلَىٰ الْمُرَبِّينَ نَهْجُهَا وَالْعَمَلُ بِهَا.

* **فَالتَّرْبِيَةُ** بِالْمَوْعِظَةِ، هِيَ الْوَسِيلَةُ الْمُؤَثِّرَةُ لِتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْمَنْشُودَةِ بِصُورَةٍ عَمَلِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ فِي حَيَاةِ الْمُرَبِّي.

* **وَالْمُرَبِّي**: هُوَ وَاعِظٌ لِمَنْ يَقُومُ بِتَرْبِيَتِهِ.

* **وَالْمُرَبِّي**: يَقْتَبِسُ مِنْهُ مَا يَقُومُ بِفِعْلِهِ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ مَا يَقُومُ بِهِ الْمُرَبِّي فِي مَنَاحِي حَيَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ.

* **وَالْمُرَبِّي الْمُؤَثِّرُ**: هُوَ مَنْ يُرَبِّي الْأَجْيَالَ عَلَىٰ الْفَضَائِلِ الْحَمِيدَةِ.

* وَيُوَجِّهُهَا نَحْوَ إِصْلَاحِ النَّفْسِ، وَإِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَخِدْمَةِ الْأَهْلِ، وَالْأَوْلَادِ، وَالْأُمَّةِ.

* إِذًا فَمِنْ وَسَائِلِ التَّرْبِيَةِ، التَّرْبِيَةُ بِالْمَوْعِظَةِ، **وَالْوَسِيلَةُ فِي اللُّغَةِ**: هِيَ الْقُرْبَةُ، وَالْوُصْلَةُ.

* **وَالْوَسِيلَةُ فِي الْأَصْلِ**: هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ الشَّيْءِ، **وَالْجَمْعُ**: الْوَسَائِلُ.[1]

* وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ مَا نَعْنِيهِ بِالْوَسِيلَةِ هُنَا، **فَهِيَ إِذًا**: الْمَنْهَجُ، أَوِ السُّلُوكُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ بِهِ الْمُرَبِّي، لِيَصِلَ بِهِ إِلَىٰ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ لِلتَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

* **وَالْمُرَبُّونَ**: هُمَ الْأَثَرِيُّونَ، فِي مَجَالِ تَرْبِيَةِ النَّشْءِ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُمْ: كَذَلِكَ، وَهُمْ وَسَطٌ فِي النَّاسِ.

---

(١) انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٣ ص٢٥٠)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٣٤٠)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٣٠٠).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْوَصِيَّةِ الْكُبْرَىٰ» (ص٢٣)؛ عَنْ تَوَسُّطِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ: (وَهُمْ كَذَلِكَ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ السُّنَّةِ، هُمْ وَسَطٌ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ). اهـ

وَأَخِيرًا: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ الْقَدِيرَ، أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ الْأُمَّةَ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَنَا الْأَجْرَ، وَلَهُ الْحَمْدُ سُبْحَانَهُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ.

أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَثَرِيَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى
التَّرْبِيَةِ بِالْمَوْعِظَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ

* إِنَّ الْوَسِيلَةَ الْأُولَىٰ: وَهِيَ التَّرْبِيَةُ بِالْقُدْوَةِ لَا تَكُونُ كَافِيَةً لِجَعْلِ الْوَلَدِ مُسْتَقِيمًا أَخْلَاقِيًّا وَدِينِيًّا، فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ وَسَائِلَ أُخْرَىٰ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: الْمَوْعِظَةُ مَعَ وُجُودِ الْقُدْوَةِ، **وَذَلِكَ لِأُمُورٍ مِنْ أَهَمِّهَا:**

(١) أَنَّنَا نَجِدُ الْوَلَدَ يَمِيلُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ إِلَىٰ أَنْوَاعِ السُّلُوكِ الشَّاذَّةِ وَاللَّاأَخْلَاقِيَّةِ، وَلَا بُدَّ لِتَعْدِيلِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْعِظَةِ، فَقَدْ لَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ الْقُدْوَةَ الصَّالِحَةَ، أَوْ قَدْ لَا تَكْفِي وَحْدَهَا لِتَقْوِيمِ سُلُوكِهِ... فَلَا بُدَّ عِنْدَئِذٍ مِنَ الْمَوْعِظَةِ[1].

(٢) إِنَّ النُّفُوسَ الصَّافِيَةَ وَالْقُلُوبَ الْمُنْفَتِحَةَ، الَّتِي يَنْسَابُ لَهَا الْحَقُّ بِالْكَلِمَةِ الْمُؤَثِّرَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْبَلِيغَةِ، فَإِنَّهَا سَرْعَانَ مَا تَسْتَجِيبُ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ، وَتَتَأَثَّرُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ، فَكَيْفَ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ الَّذِي وُلِدَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَقَلْبُهُ طَاهِرٌ، فَلَا شَكَّ أَنَّ تَأْثِيرَهُ بِالْمَوْعِظَةِ أَبْلَغُ، وَقَبُولُهُ لِلتَّذْكِرَةِ أَقْوَىٰ[2].

---

(١) انْظُرْ: «مَنْهَجَ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ج١ ص١٨٧ و١٨٨).

(٢) انْظُرْ: «مَنْهَجَ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ج١ ص١٩٢).

(٣) ثُمَّ إِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ لَهَا اسْتِعْدَادٌ فِطْرِيٌّ تَامٌّ لِلتَّأَثُّرِ بِمَا يُلْقَىٰ إِلَيْهَا مِنْ كَلِمَاتٍ، لِذَلِكَ فَإِنَّ أَعْظَمَ وَسِيلَةٍ بَعْدَ الْقُدْوَةِ الصَّالِحَةِ: هِيَ اسْتِخْدَامُ الْمَوْعِظَةِ، ثُمَّ تَكْرَارُ الْمَوْعِظَةِ عَلَىٰ آذَانِ الطِّفْلِ حَتَّىٰ تَنْطَبِعَ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تُصْبِحَ طَبْعًا مُلَازِمًا لِسُلُوكِهِ، وَفِكْرِهِ، وَأَخْلَاقِهِ جَمِيعًا[١].

وَالتَّرْبِيَةُ بِالْمَوْعِظَةِ: مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ التَّرْبِيَةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي تَكْوِينِ الْوَلَدِ إِيمَانِيًّا، وَإِعْدَادِهِ أَخْلَاقِيًّا، وَنَفْسِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا. كَمَا لِلْمَوْعِظَةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَبْصِيرِ الْوَلَدِ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ، وَدَفْعِهِ إِلَىٰ مَعَالِي الْأُمُورِ، وَتَحْلِيَةِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَتَوْعِيَتِهِ بِمَبَادِئِ الْإِسْلَامِ، فَلَا عَجَبَ أَنَّ اللهَ ﷻ انْتَهَجَ هَذَا الْمَنْهَجَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَخَاطَبَ النُّفُوسَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَكَرَّرَهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِهِ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ وَإِلَيْكُمْ نَمَاذِجُ مِنْهَا[٢]:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤].

---

(١) انْظُرْ: «نُمُوَّ تَرْبِيَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ» لِلدُّكْتُورِ حَسَنٍ الشَّرْقَاوِي (ص٢١٥).

(٢) انْظُرْ: «تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْإِسْلَامِ» (ج٢ ص٦٥٣).

(٣) سُورَةُ لُقْمَانَ: «١٣».

(٤) سُورَةُ لُقْمَانَ: «١٧».

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

فَنَمَاذِجُ الْقُرْآنِ فِي الْمَوْعِظَةِ تَخْتَلِفُ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَىٰ آخَرَ:

١) فَمَرَّةً يَكُونُ بِالْكَلِمَةِ:

مِثَالُ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾(٢).

٢) وَمَرَّةً يَكُونُ بِأُسْلُوبِ النِّدَاءِ مَصْحُوبًا بِالِاسْتِعْطَافِ، أَوِ الِاسْتِنْكَارِ:

مِثَالُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ﴾(٤)الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾(٥).

٣) وَمَرَّةً بِالْأُسْلُوبِ الْقَصَصِيِّ الْمَصْحُوبِ بِالْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ:

مِثَالُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ الْآيَةَ(٦).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾(٧).

---

(١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: «٥٥».

(٢) سُورَةُ قَ: «٨».

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: «١٥٣».

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: «٦٤».

(٥) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: «٣٢».

(٦) سُورَةُ النَّازِعَاتِ: «١٥».

* هَذِهِ بَعْضُ الْأَسَالِيبِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي الْوَعْظِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ أَسَاسُ مَنْهَجِ الدَّعْوَةِ، وَطَرِيقُ الْوُصُولِ لِإِصْلَاحِ الْأَفْرَادِ وَهِدَايَةِ الْجَمَاعَاتِ.

* وَمَنِ اسْتَعْرَضَ صَفَحَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ ظَاهِرَةَ الْأُسْلُوبِ الْوَعْظِيِّ حَقِيقَةً مَلْمُوسَةً فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِهِ؛ **فَتَارَةً**: بِالتَّذْكِيرِ بِالتَّقْوَىٰ، **وَتَارَةً**: بِالتَّذْكِرَةِ، **وَثَالِثَةً**: بِالتَّعْبِيرِ بِالْمَوْعِظَةِ، **وَرَابِعَةً**: بِالْحَضِّ عَلَىٰ النُّصْحِ، **وَخَامِسَةً**: بِالتَّرْغِيبِ، **وَسَادِسَةً**: بِاسْتِعْمَالِ أُسْلُوبِ التَّرْهِيبِ... وَهَكَذَا[1].

*** وَلَوِ اتَّجَهْنَا إِلَىٰ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَيِّنَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لَوَجَدْنَا أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ اسْتِخْدَمَ أَسَالِيبَ عِدَّةً عَنْ طَرِيقِ سَرْدِ الْمَوْعِظَةِ مِنْهَا:**

(١) أُسْلُوبُ الْقَصَصِ مَصْحُوبًا بِالْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ.

(٢) أُسْلُوبُ الْحِوَارِ وَالِاسْتِجْوَابِ.

(٣) الْبَدْءُ بِالْقَسَمِ بِاللهِ فِي الْمَوْعِظَةِ.

(٤) دَمْجُ الْمَوْعِظَةِ بِالْمُدَاعَبَةِ.

(٥) الِاقْتِصَارُ بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ.

(٦) الْمَوْعِظَةُ بِضَرْبِ الْمِثْلِ.

(٧) الْمَوْعِظَةُ بِالتَّمْثِيلِ بِالْيَدِ.

=

(٧) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: «٢٤».

(١) انْظُرْ: «تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْإِسْلَامِ» (ج٢ ص٦٥٥٩).

(٨) الْمَوْعِظَةُ بِالرَّسْمِ وَالْإِيضَاحِ.

(٩) الْمَوْعِظَةُ بِالْفِعْلِ التَّطْبِيقِيِّ.

(١٠) الْمَوْعِظَةُ بِانْتِهَازِ الْمُنَاسَبَةِ.

(١١) الْمَوْعِظَةُ بِالِالْتِفَاتِ إِلَىٰ الْأَهَمِّ.

(١٢) الْمَوْعِظَةُ بِإِظْهَارِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي يُنْهَىٰ عَنْهُ.

* وَالْآنَ إِلَيْكُمْ نَمَاذِجُ مِنْ تِلْكَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي تَرْبِيَةِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

(١) انْتِهَاجُ أُسْلُوبِ الْقِصَّةِ الْمَصْحُوبَةِ بِالْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ: «يُقْرِضَهُ»، أَلْفَ دِينَارٍ.

الْمُقْرِضُ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ.

الْمُقْتَرِضُ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا.

الْمُقْرِضُ: فَائْتِنِي بِالْكَفِيلِ.

الْمُقْتَرِضُ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا.

الْمُقْرِضُ: صَدَقْتَ!

* فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا (أَيْ: سَدَّهُ) ثُمَّ أَتَىٰ الْبَحْرَ.

الْمُقْتَرِضُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ مِنْ فُلَانٍ: «اقْتَرَضْتُ مِنْهُ»، أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ، وَإِنِّي جَهِدْتُ «بَذَلْتُ جُهْدِي»، أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا: «أَيْ: أَجْعَلُهَا فِي أَمَانَتِكَ».

* فَرَمَىٰ بِهَا فِي الْبَحْرِ!، حَتَّىٰ وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَىٰ بَلَدِهِ... فَخَرَجَ... الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ!، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا!؛ فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ!.

* ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَىٰ بِأَلْفِ الدِّينَارِ.

الْمُقْتَرِضُ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ.

الْمُقْرِضُ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ شَيْئًا؟

الْمُقْتَرِضُ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ.

الْمُقْرِضُ: فَإِنَّ اللهَ أَدَّىٰ عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ.

فَانْصَرَفَ بِأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا[1].

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ٤ ص٣٥٠)، وَالنَّقَّاشُ فِي «فُنُونِ الْعَجَائِبِ» (ص ١٤٨).

* إِذًا فَمَا عَلَىٰ الْمُرَبِّي إِلَّا أَنْ يَسْتَغِلَّ انْفِعَالَ الْعَاطِفَةِ، وَإِثَارَةَ الِانْتِبَاهِ فِي عَرْضِ الْقِصَّةِ لَدَىٰ السَّامِعِ حَتَّىٰ إِذَا تَفَاعَلَ رُوحِيًّا، وَانْفَتَحَ ذِهْنِيًّا صَبَّ فِي مَشَاعِرِهِ، وَأَحَاسِيسِهِ، وَأَعْمَاقِ قَلْبِهِ مِنْ مَعِينِ الصَّبْرِ، وَسَلْسَبِيلِهِ.

* وَعِنْدَئِذٍ يَأْخُذُ الْمُرَبِّي عَلَىٰ مَنْ يُرَبِّيهِ عَهْدًا، أَنْ يَلْتَزِمَ الْإِسْلَامَ مَنْهَجًا، وَشَرِيعَةً، وَيَتَخَلَّقَ بِمَبَادِئِ هَذَا الدِّيْنِ سُلُوكًا وَمُعَامَلَةً.

(٢) انْتِهَاجُ أُسْلُوبِ الْحِوَارِ وَالِاسْتِجْوَابِ:

* وَذَلِكَ بِطَرْحِ أَسْئِلَةٍ عَلَىٰ الصَّحَابَةِ، لِيُثِيرَ انْتِبَاهَهُمْ وَيُحَرِّكَ ذَكَاءَهُمْ، وَيَسْقِيَهُمُ الْمَوْعِظَةَ الْمُؤَثِّرَةَ فِي قَالَبِ الْإِقْنَاعِ وَالْمُحَاجَّةِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «ذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[1].

(٣) بَدْءُ الْمَوْعِظَةِ بِالْقَسَمِ بِاللهِ تَعَالَىٰ:

* وَذَلِكَ لِتَنْبِيهِ السَّامِعُ عَلَىٰ أَهَمِّيَّةِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ لِفِعْلِهِ أَوِ اجْتِنَابِهِ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا. أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟! أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[2].

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ٢ ص١١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٦٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٧٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١٥١)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (جَ١ ص٢٦٧)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (ج١ ص١٥٤).

(٤) دَمْجُ الْمَوْعِظَةِ بِالْمُدَاعَبَةِ:

* وَذَلِكَ لِتَحْرِيكِ الذِّهْنِ، وَإِذْهَابِ الْمَلَلِ، وَتَشْوِيقِ النَّفْسِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرَ بْنَ حَرَامٍ وَكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ» وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ دَمِيمًا فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ لَا يُبْصِرُهُ...

زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ: أَرْسِلْنِي.. مَنْ هَذَا؟

يَلْتَفِتُ زَاهِرٌ فَيَرَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْزِقُ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ.

الرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟.

زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ: إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا!

الرَّسُولُ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ)[1].

=

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جـ١ ص٧٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (جـ٢ ص٤٤٢)، وَوَكِيعٌ فِي «الزُّهْدِ» (جـ٢ ص٦٠٤)، وَفِي «نُسْخَتِهِ» (ص٦٠)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (جـ١ ص٣٠)، وَابْنُ الْآبَارِ فِي «الْمُعْجَمِ» (ص٣٢٣ وَ٣٢٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (جـ٣ ص١٦١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمَائِلُ» (ص٢٠٠)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (جَـ٧ ص٥١٨)، وَالْمُؤَمَّلُ بْنُ إِيهَابٍ فِي «جُزْئِهِ» (ص٧٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْآدَابِ» (ص٢٥٧)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (جـ١٣ ص١٨١)، وَأَبُو يُعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (جـ٦ ص١٧٤)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (جـ١٠

=

(٥) الِاقْتِصَادُ فِي الْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)(١). أَيِ: الْمَشَقَّةِ وَالْمَلَلِ.

(٦) الْمَوْعِظَةُ بِضَرْبِ الْمِثْلِ:

* كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَسْتَعِينُ عَلَىٰ تَوْضِيحِ مَوَاعِظِهِ بِضَرْبِ الْمِثَلِ مِمَّا يُشَاهِدُهُ النَّاسُ بِأُمِّ أَعْيُنِهِمْ وَيَقَعُ تَحْتَ حَوَاسِّهِمْ؛ لِيَكُونَ وَقْعُ الْمَوْعِظَةِ فِي النَّفْسِ أَشَدَّ فِي الذِّهْنِ وَأَرْسَخَ!.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةُ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ

=

ص٥٤ وَ٤٥٥)، وَابْنُ الْأَثِيرُ فِي «أُسْدِ الْغَابَةِ» (ج٢ ص٢٤٦)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «التَّقْبِيلِ وَالْمُعَانَقَةِ» (ص١٠).

وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوَائِدِ» (ج٩ ص٣٦٨) ثُمَّ قَالَ:(رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَىٰ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ). اهـ

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْإِصَابَةِ» (ج١ ص٥٢٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (ص٤٩٠)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي «الشَّمَائِلِ» (ص٩٧ و٩٨).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١ ص١٦٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جِ٤ ص٢١٧٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٦٥)، وَالزَّجَّاجِيُّ فِي «مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ» (ص١٨٢)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ٧ ص٢٧)، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «آدَبِ الْإِمْلَاءِ» (ص٦٦)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الْمُذكرِ» (ص٥١).

الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا»(١).

* وَلِهَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ النَّبَوِيَّةِ أَبْلَغُ تَرْغِيبٍ فِي الْخَيْرِ، وَأَزْجَرُ تَحْذِيرٍ عَنِ الشَّرِّ: بِأَوْضَحِ أُسْلُوبٍ يُدْرِكُهُ الْمُخَاطَبُونَ.

(٧) الْمَوْعِظَةُ بِالتَّمْثِيلِ بِالْيَدِ:

* وَكَانَ ﷺ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ أَمْرًا مُهِمًّا يُمَثِّلُ بِكِلْتَيْ يَدَيْهِ إِشَارَةً مِنْهُ إِلَىٰ الْأَمْرِ الْمُهِمِّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَهْتَمُّوا بِهِ وَيَمْتَثِلُوهُ.

فَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)(٢).

وَالْأَمْثِلَةُ: عَلَىٰ هَذَا فِي السُّنَّةِ كَثِيرَةٌ وَمُسْتَفِيضَةٌ.

(٨) الْمَوْعِظَةُ بِالرَّسْمِ وَالْإِيضَاحِ:

وَكَانَ ﷺ يَخُطُّ أَمَامَ أَصْحَابِهِ خُطُوطًا؛ لِيُوَضِّحَ لَهُمْ بَعْضَ الْمَفَاهِيمِ الْمُهِمَّةِ، وَيُقَرِّبَ إِلَىٰ أَذْهَانِهِمُ التَّصَوُّرَاتِ الْمُفِيدَةَ.

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ ٩ ص٦٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جـ١ ص٥٤٩)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «الْأَمْثَالِ» (ص٣٧١)، وَالرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي «أَمْثَالِ الْحَدِيثِ» (ص١٣٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٤ ص٥٣٥).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ٢ ص٨٦٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جـ٤ ص١٩٩٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (جَ٤ ص٣٢٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٩٤)، وَفِي «الْآدَابِ» (ص٨٨)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «الْأَمْثَالِ» (ص٣٥١)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزُّهْدِ» (ص ١١٨).

فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ بِيَدِهِ فِي الْأَرْضِ خَطًّا – هَكَذَا – فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلُ الشَّيْطَانِ» ثُمَّ وَضَعَ يَدُهِ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

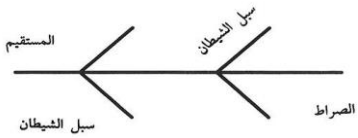

* فَبَيَّنَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ بِمَا رَسَمَهُ لَهُمْ عَلَىٰ الْأَرْضِ، أَنَّ مَنْهَجَ الْإِسْلَامِ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُوصِلُ إِلَىٰ الْعِزَّةِ وَالْجَنَّةِ، وَأَنَّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْمَبَادِئِ وَالنُّظُمِ وَالْأَفْكَارِ.. هِيَ سُبُلُ الشَّيْطَانِ، وَطُرُقُهُ الْمُوصِلَةُ إِلَىٰ الدَّمَارِ وَالنَّارِ.

(٩) الْمَوْعِظَةُ بِالْفِعْلِ التَّطْبِيقِيِّ:

*** وَكَانَ ﷺ يُعْطِي لِأَصْحَابِهِ النَّمُوذَجَ الْحَيَّ فِي أُسْلُوبِ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّكْوِينِ، وَإِلَيْكُمْ بَعْضُ الْأَمْثِلَةِ:**

---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص١٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٣٩٧).

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (ص١٣).

وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٣٥)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٨ ص٨٨)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٣١٨).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ أَمَامَ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

(١٠) الْمَوْعِظَةُ بِانْتِهَازِ الْمُنَاسَبَةِ:

* وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَنْتَهِزُ الْمُنَاسَبَةَ لِمَنْ يُرِيدُ وَعْظَهُمْ مِنْ إِرْشَادِهِمْ؛ لِتَكُونَ أَبْلَغَ فِي التَّأْثِيرِ، وَأَفْضَلَ لِلْفَهْمِ، وَالْمَعْرِفَةِ وَمِنْ ذَلِكَ:

مَا رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قُدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ «الْأَسْرَىٰ»، قَدْ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ فَأَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ؟» قُلْنَا: لَا وَاللهِ، قَالَ: «فَاللهُ تَعَالَىٰ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[2].

(١١) الْمَوْعِظَةُ بِالِالْتِفَاتِ إِلَىٰ الْأَهَمِّ:

* وَكَانَ ﷺ يَلْفِتُ السُّؤَالَ شَيْئًا أَهَمَّ مِنْ ذَلِكَ:

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١ ص٧١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٠٥)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (جِ١ ص٢٣٨)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (جِ١ ص١٧٦)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص١٠٣)، وَفِي «السُّنَنِ الصُّغْرَىٰ» (ج١ ص٩١).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١٠ ص٤٢٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص ٢١٠٩).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ أَعْرَابِيًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَتَىٰ السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: «مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»)(١).

* فَلَفَتَهُ ﷺ، عَنْ سُؤَالِهِ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ- الَّتِي اخْتَصَّ اللهُ بِعِلْمِهَا- إِلَىٰ شَيْءٍ آخَرَ هُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ، وَهُوَ إِعْدَادُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، لِهَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ النَّاسُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١٢) الْمَوْعِظَةُ بِإِظْهَارِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي يُنْهَىٰ عَنْهُ:

* وَكَانَ ﷺ: يَحْمِلُ بِيَدِهِ الشَّيْءَ الْمُحَرَّمَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَنْهُ، وَيَرْفَعُهُ أَمَامَ الْمُخَاطَبِينَ، لِيُقَرِّرَ لَهُمُ الشَّيْءَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ بِالْقَوْلِ وَالْمُشَاهَدَةِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَزْجَرَ لِلنُّفُوسِ، وَأَقْطَعَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَىٰ التَّحْرِيمِ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ، وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا يَدَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَىٰ ذُكُورِ أُمَّتِي، حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ)(٢).

* وَبَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ مَنْهَجِيَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُتَمَثِّلَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ فِي طَرَائِقِ الْمَوْعِظَةِ، وَأَسَالِيبِ النُّصْحِ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَشْحَذَ الْهِمَّةَ،

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١٠ ص٥٥٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٣٢).

(٢) **حَدِيثٌ حَسَنٌ.**

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٤ ص ٣٣٠)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٢ ص ٢٨٥)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٢ ص ١١٨٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ١ ص ١١٥).

وَانْظُرْ: «الْإِرْوَاءَ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج ١ ص ٣٠٥).

وَتُضَاعِفَ الْعَزْمَ فِي تَنْفِيذِ مَا اسْتَوْعَبْتَهُ مِنْ مَنْهَجِيَّةٍ، وَتَطْبِيقِ مَا اسْتَفَدْتَهُ مِنْ طَرَائِقَ حَتَّىٰ تَرَىٰ وَلَدَكَ، وَتِلْمِيذَكَ: قَدْ فَتَحَ قَلْبَهُ لِلْمَوْعِظَةِ، وَخَضَعَ بِكُلِّيَّتِهِ لِسُنَنِ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ.

* فَمَا أَحْسَنَ الْأَبَ الْمُرَبِّيَ، وَالْأُمَّ الْمُرَبِّيَةَ حِينَ يَجْتَمِعُونَ مَعَ أَوْلَادِهِمْ فِي كُلِّ أُمْسِيَّةٍ، وَقَدْ مَلَؤُوا سَهْرَتَهُمْ بِأَنْوَاعِ الطَّرَائِفِ، وَأَصْنَافِ الْحِكْمَةِ، وَلَطَائِفِ الْمَوْعِظَةِ **فَأَحْيَانًا**: بِعَرْضِ قِصَّةٍ، **وَأَحْيَانًا**: بِتَوْجِيهِ مَوْعِظَةٍ، **وَتَارَةً**: بِإِنْشَادِ شِعْرٍ، **وَأُخْرَىٰ**: بِسَمَاعِ تِلَاوَةٍ، **وَخَامِسَةً**: بِإِلْقَاءِ طُرْفَةٍ، **وَسَادِسَةً**: بِإِجْرَاءِ مُسَابَقَةٍ وَهَكَذَا يُعَدِّدُونَ فِي الْأَسَالِيبِ وَيُنَوِّعُونَ بِالْبَرَامِجِ حَتَّىٰ تُؤَدِّيَ السُّهْرَةُ غَرَضَهَا فِي تَكْوِينِهِمْ رُوحِيًّا، وَإِعْدَادِهِمْ نَفْسِيًّا، وَخُلُقِيًّا، وَجَسْمِيًّا عَلَىٰ أَلَّا يَنْسَوْا الْوَقْتَ الْمُخَصَّصَ لِمُرَاجَعَةِ دُرُوسِهِمْ[1].

* وَعَلَىٰ الْمُرَبِّي أَنْ تَكُونَ مَوْعِظَتُهُ بَلِيغَةً، وَمُؤَثِّرَةً يَسْتَخْدِمُ فِيهَا الْأَسَالِيبَ الْمُخْتَلِفَةَ، الَّتِي سَلَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، عَنْ طَرِيقِ الْمَوْعِظَةِ، **فَمَرَّةً**: يَسْتَخْدِمُ الْمُرَبِّي الْقَسَمَ بِاللهِ، **وَأُخْرَىٰ**: يَسْتَخْدِمُ الْأُسْلُوبَ الْقَصَصِيَّ أَثْنَاءَ الْمَوْعِظَةِ، **وَمَرَّةً**: يَدْمِجُ الْمَوْعِظَةَ بِالْمُدَاعَبَةِ، وَالْمِزَاحِ الْمُبَاحِ، **وَمَرَّةً**: يَجْعَلُ مَوْعِظَتَهُ قَصِيرَةً حَتَّىٰ لَا يَمَلَّ الطِّفْلُ، **وَآخَرُ**: يَضْرِبُ لَهُ الْمَثَلَ، **وَمَرَّةً**: يُوصِلُ لَهُ الْمَوْعِظَةَ عَنْ طَرِيقِ الرَّسْمِ، **وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْأَمْثِلَةِ**:

---

(١) اُنْظُرْ: «تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْإِسْلَامِ» (ج ١ ص ٦٨٧ و٦٨٨).

* فَإِذَا أَرَادَ الْمُرَبِّي أَنْ يُبَيِّنَ لِلطِّفْلِ حُرْمَةَ السَّرِقَةِ، وَعِظَمَ ذَنْبِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ قَصَّ عَلَيْهِ قِصَّةً قَصِيرَةً هَادِفَةً تَجْعَلُ الطِّفْلَ يَرْتَدِعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَلَا يَقَعُ فِيهِ.

* وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُقْنِعَهُ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَيُؤَدِّي إِلَىٰ إِيذَائِهِ يَسْتَخْدِمُ مَعَهُ الْمَوْعِظَةَ بِأُسْلُوبِ الْحِوَارِ، وَالِاسْتِجْوَابِ إِلَىٰ أَنْ يُقْنِعَهُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلُهُ.

مِثَالٌ: طِفْلٌ رَأَىٰ أَطْفَالًا يَلْعَبُونَ بِالْمُفَرْقَعَاتِ أَثْنَاءَ الْعِيدِ، وَهَذِهِ الْمُفَرْقَعَاتُ غَالِبًا مَا تَكُونُ خَطِرًا، وَتُسَبِّبُ الْإِزْعَاجَ لِلْمُسْلِمِينَ فَضْلًا عَلَىٰ أَنَّهَا مُضَيِّعَةٌ لِلْمَالِ فِيهَا لَا يَنْفَعُ.

فَجَاءَ الطِّفْلُ لِأَبِيهِ، فَقَالَ: يَا أَبَي أُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ لِي مُفَرْقَعَاتٍ لِأَلْعَبَ بِهَا.

فَقَالَ لَهُ الْأَبُ: يَا وَلَدِي إِنَّ هَذِهِ الْمُفَرْقَعَاتِ حَرَامٌ.

فَقَالَ الطِّفْلُ: لِمَاذَا هِيَ حَرَامٌ، وَالْأَطْفَالُ يَلْعَبُونَ بِهَا؟

قَالَ الْأَبُ: لِأَنَّ هَذِهِ الْمُفَرْقَعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ عَلَىٰ الْبُيُوتِ وَغَيْرِهَا لَأَحْرَقَتْهَا، هَذَا أَوَّلًا، وَثَانِيًا: أَنَّ تِلْكَ الْمُفَرْقَعَاتِ يَا وَلَدِي غَالِيَةُ الثَّمَنِ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ إِهْدَارِهَا فِيمَا لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَثَالِثًا: أَنَّهَا تُسَبِّبُ الْإِزْعَاجَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْذِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وَجَارَهُ، فَرُبَّمَا كَانَ نَائِمًا أَوْ مَرِيضًا يَا وَلَدِي.

* وَبَعْدَ تِلْكَ الْمُحَاوَرَةِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ الْأَبِ وَالِابْنِ اقْتَنَعَ الطِّفْلُ بِحُرْمَةِ تِلْكَ الْمُفَرْقَعَاتِ، وَلَا يَطْلُبُ شِرَاءَهَا، وَلَا اللَّعِبَ بِهَا.

* وَإِذَا كَانَ الطِّفْلُ أَخْطَأَ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ أَمَامَ مُرَبِّيهِ، وَكَانَ الطِّفْلُ حَزِينًا، لَفَتَ نَظَرَهُ إِلَىٰ شَيْءٍ يُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَىٰ قَلْبِهِ حَتَّىٰ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ الْمَوْعِظَةَ بِصَدْرٍ رَحْبٍ.

* وَإِذَا أَرَادَ الْمُرَبِّي: أَنْ يُوصِلَ لِلطِّفْلِ بَعْضَ الْمَفَاهِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ لَا يَسْتَطِيعُ الطِّفْلُ أَنْ يَسْتَوْعِبَهَا سَلَكَ مَعَهُ أَثْنَاءَ الْمَوْعِظَةِ الرَّسْمَ التَّوْضِيحِيَّ الَّذِي يُعِينُهُ عَلَىٰ فَهْمِ تِلْكَ الْقِيَمِ، وَالْمَفَاهِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ: «مَعَ مُرَاعَاةِ عَدَمِ رَسْمِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ».

* وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْرِسَ فِيهِ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ ضَرَبَ لَهُ مِثَالًا حَيًّا وَاقِعِيًّا بِالتَّجْرِبَةِ حَتَّىٰ يُدْرِكَ الطِّفْلُ أَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. **وَمِثَالُ ذَلِكَ**: يَأْخُذُ الْمُرَبِّي بَصَلَةً، وَكَأْسًا، وَيَضَعُ فِي الْكَأْسِ مَاءً، وَيَضَعُ الْبَصَلَةَ فَوْقَهُ ثُمَّ يَطْلُبُ مِنَ الطِّفْلِ أَنْ يُبَدِّلَ الْمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَقُولُ لِلطِّفْلِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ: سَوْفَ يَظْهَرُ لِلْبَصَلَةِ جُذُورٌ وَيَطُولُ سَاقُهَا، وَحِينَئِذٍ يَتَعَرَّفُ الطِّفْلِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَنْبَتَهَا وَخَلَقَهَا، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَىٰ الْأَرْضِ... وَهَكَذَا.

* وَقِسْ عَلَىٰ ذَلِكَ...

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	الْمُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ التَّرْبِيَةِ بِالْمَوْعِظَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.....	٨

حدثنا و أخبرنا
القرآن الكريم
السنة الصحيحة
مكتبة أهل الحديث
البحرين